تسوية الأزمة السورية في ظل التوازنات الدولية والاقليمية
" قراءة في مؤتمر جينيف 2 و 3 "

حمدان محمد الطيب
باحث دكتوراه
جامعة محمد خيضر بسكرة
tayeb_monde2020@yahoo.fr

الملخص :

تتناول هذه الورقة محاولة لفهم مسار التفاوض السلمي حول الأزمة السورية في قراءة تحليلية لمواقف أطراف النزاع من خلال رؤيتهم و إدارتهم لمسار التسوية و كيف اثر هدا التصور على الأزمة و التي تدخل عامها السابع بمزيد من الدمار و تفاقم الأزمة الإنسانية من كل الجوانب و مع إصرار كل أطراف الأزمة على عدم تقديم تنازلات كافية وبناء جسور الثقة لتكون قاعدة أساسية لأي عمل سلمي آو اتفاق ينهي الحرب الدائرة من خلال خارطة طريق جينيف 1 و 2 التي تاتي تحت رعاية الامم المتحدة

الكلمات المفتاحية : التسوية السلمية / الأزمة السورية / مؤتمر جينيف 2 / مؤتمر جينيف 3 / التوازنات الدولية / سيناريوهات

Abstract :

This paper deals with an attempt to understand the path of peacefull session over the Syrian crisis and the impact of this vision on the crisis which enters its seventhes year with more destruction and exacerbation of the humanitarian crisis from all sides and with the insistence of all parties to the crisis not to make sufficient concessions and build bridges of trust to be the basis for any work peace or agreement that ends the ongoing war through the Geniva 1 and 2 road map,which comes under the anspices of the United Nations.

www.manaraa.com

مقدمة:

تجاوزت الأزمة السورية عامها الخامس و لم تستطع حتى الآن أطراف الصراع أن تحسم المعركة لصالحها فالنظام الرسمي في دمشق بما يملكه من تفوق عسكري خاصة الجوي و بهالذي لم يستطع استرجاع مناطق واسعة خرجت عن سيطرته خاصة في الأرياف و التي فقدها لصالح منضمات متطرفة مثل النصرة و الدولة الإسلامية و فصائل أخرى ، نفس الشيء بالنسبة للمعارضة لم تستطع أن تحسم المعركة لصالحها من خلال محاولاتها لإسقاط رأس النظام و اجتياح دمشق رغم الدعم اللا متناهي من أطراف عديدة سواء إقليمية آو دولية فيوميا يتم احصاء قتلى بالمئات من الجانبين و الأخطر من ذلك هو تمزيق النسيج الاجتماعي السوري و الذي يفرز تعصبا وانكفاء نحو الطائفية و التي تهدد بشرخ كبير داخل المجتمع سوف تكون له بما لا يدع من شك تداعيات وخيمة على المشهد الوطني السوري و قد يمتد إلى الجوار الإقليمي تباعا .

فالصراع السوري تتجلى فيه ثلاث مستويات الأول هو مستوى النظام الدولي على اعتبار آن هدا الصراع هو احد مظاهر الحرب الباردة الجديدة بين القوى العظمى في محاولة منها إعادة رسم خارطة الشرق الأوسط و ما افرز هدا التحول من صدامات و تجاذبات و تداخل للمصالح في المنطقة أما الثاني فهو مستوى النظام الإقليمي و هنا تبزر أهمية الشرق الأوسط كمنطقة جد حيوية بالنسبة لمصالح القوى الإقليمية المجاورة لسوريا كتركيا و إيران و دول اخرج كالسعودية و وغيرها و ما تلعب علاقات هته القوى الإقليمية من تحالفات معها من اجل تنفيذ سياسات الهيمنة و النفوذ أما المستوى الثالث فهو المستوى الوطني و هنا تبرز أهمية النسيج الاثني والطائفي السوري، و كيف لعب دورا مهما في تغلغل الفكر المتشدد و كان كمبرر لحماية أقليات و ما تمثله هته الحرب من تأثير خطير على التماسك الوطني الاجتماعي داخل سوريا على اعتبار أن النظام السوري هو نظام علماني بامتياز، وعلى مدار اكثر من خمس سنوات حاولت الدول المنخرطة في الازمة والامم المتحدة ايجاد حلول سلمية للازمة كان ابرزها جينيف 1 و 2 و 3 وغيرها من المباردات لكن هذه المباردات طرحت اشكاليات في نصوصها و حيثياتها و نتائجها على الازمة التي لحد الان لم ترى النور الى حل سلمي يحفظ سوريا و شعبها .

حيث تتناول هته الورقة جانبا للسياقات العامة و قراءة في مسار التسوية السلمية للازمة السورية في ظل التوازنات الإقليمية و مواقفهم عبر المسار الزماني للازمة السورية خاصة الأطراف الفاعلة و التي تتحكم في موازين القوى في المنطقة ككل من خلال دورها في الحراك الشعبي العربي من خلال الدعم و التأييد لأطراف الصراع ولقد شهدت عملية التسوية تعقيدات وعثرات متعددة الجوانب والمستويات أصبحت هي السمات الأبرز لمسار التسوية السياسية للصراع الممتد في سوريا منذ بداية الحراك الدبلوماسي الدولي المعنى بالأزمة بعقد مؤتمر (جنيف- 1) في 30 جويلية 2012 وحتى الآن؛ نتيجة لانعدام وجود إرادة إقليمية ودولية قادرة على توفير فرص جادة وحقيقية لصياغة وصناعة تسوية توافقية بإمكانها إنهاء ذلك الصراع. و على هدا الأساس تبرز الإشكالية التالية : ما مصير التسوية السياسية للازمة السورية في ظل التوازنات الإقليمية و الدولية من خلال مؤتمر جينيف 2 و 3 ؟

www.manaraa.com

وللاجابة على هذه الاشكالية تم تقسيم الورقة الى ثلاثة محاور رئيسية الاول تناول مؤتمر جينيف 2 قراءة في حيثياته ونتائجه لننتقل الى المحور الثاني الذي تناول مؤتمر جينيف 3 والمحور الثالث عرض لسيناريوهات حل الازمة السورية المستقبلية بناءا على افرازات جينيف 2 و 3

المحور الأول : مؤتمر جينيف 2 قراءة في الحيثيات و النتائج :

في الثاني والعشرين من جانفي 2014، بدأت فعاليات الجولة الأولى من مؤتمر جنيف -2 المعنى بالأزمة السورية بمدينة مونترو السويسرية بحضور طرفي النزاع السوري، النظام والمعارضة، لأول مرة، إلى جانب الفاعلين الدوليين المعنيين بالأزمة إقليميا ودوليا. وقد انتهت فعاليات الجولة الأولى من المؤتمر في الثاني من فيفري 12014 بعد الاتفاق على أجندة مفاوضات دبلوماسية تعيد الأطراف المتنازعة إلى طاولة المباحثات في العاشر من الشهر المذكور.

1- الخلافات حول المشاركة في المفاوضات

حسم الائتلاف السوري المعارض مشاركته في فعاليات مؤتمر جنيف -2 بعد أن أيد المشاركة 58 عضوا من أعضائه البالغ عددهم 120 عضوا، وعارض 14، وامتنع 3، بينما انسحب 44 عضوا من الائتلاف ردا على قرار المشاركة في المؤتمر2، معتبرين أن الظروف التي يعقد فيها المؤتمر ليست في صالح المعارضة، كما عارضت هيئة التنسيق المشاركة في فعاليات المؤتمر لرغبتها في أن تكون ممثلة على قدم المساواة مع الائتلاف وليس ضمنه. الموقف نفسه اتخذه حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي .

في 10 نوفمبر 2013،اعلنت الهيئة العامة للائتلاف استعدادها للمشاركة في جنيف -2 على أسس معينة مما يعني موافقتها ضمنيا على التفاوض ومن ثم، تنعدم الحاجة لتعديل نص الوثيقة، لأن استكمال النصاب القانوني لتعديلها كان أمرا مستحيلا في ظل الخلافات الحادة التي يعانيها الائتلاف ما بين الخلافات حول تعديل الوثيقة التأسيسية من ناحية3، والخلافات حول التمديد للمكتب السياسي من ناحية ثانية، ورفض عدد من الأعضاء الجلوس للتفاوض المباشر مع النظام من ناحية ثالثة .

أعلن الائتلاف شروطه لحضور المؤتمر والتفاوض مع حكومة الأسد و هي أن يكون هدف الحل السياسي المأمول هو تشكيل حكومة انتقالية، الأسد ليس جزءا منها، وأن تمنح كافة الصلاحيات التنفيذية بما فيها الصلاحيات الأمنية ، أي الإشراف علي الجيش ، والشرطة ، وأجهزة الاستخبارات، وأن تكلف تلك الحكومة مهمة تنظيم انتخابات شفافة.

[1] جينيف 2 الفرص والتحديات متحصل عليه من موقع : sptth//:cibara.tr.moc/tag/sgat/CnerefnoC_G3aveneG/ 31.20.6102.

[2] المرجع نفسه.

[3] Jacques FRÉMEAUX ; ***LA SYRIE : QUELLES PERSPECTIVES POUR UNE SORTIE DE CRISE*** Ministère de la Défense © IRSEM : La Lettre N°7 – 2014 p 3.

www.manaraa.com

من ناحيته رفض النظام السوري شروط الائتلاف ، لأنه قرأ جيدا تغيرات المشهد السياسي ، سواء الداخلي بينه و بين المعارضة ، أو الخارجي على المستويين الإقليمي والدولي. فمن و جهة نظره أن المعارضة السياسية تبدو أكثر ضعفا وتشرذما عن الحالة التي كانت عليها في جنيف -1، بل ويراهن على انهيارها، وتفكك الائتلاف خلال المرحلة القادمة1. كما أن ذراعها العسكرية (الجيش السوري الحر) يقاتل تنامي خطورة الجماعات المتطرفة كتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش"2، وجبهة النُصرة، في الوقت الذي تتواصل فيه دمشق دوليا لتطبيق اتفاقها الكيميائي.

في إطار هذه التفاعلات، تخوفت المعارضة السورية من احتمالية تقبل الولايات المتحدة والغرب عامة لفكرة بقاء الأسد ونظامه 3، أو رحيل الأول، وبقاء الأخير، مقابل محاربته للجماعات المنتمية لتنظيم القاعدة، وهى تخوفات بنيت على معلومات أفادت بحدوث اتصال استخباراتي بين بعض الدول الأوروبية والحكومة السورية بشأن بعض المنتمين للجماعات والفصائل الجهادية المسلحة من الأوروبيين، والتي تخشي دولهم من تداعيات عودتهم إليها مستقبلا.

كما جاء غياب إيران عن المؤتمر كإحدى إشكاليات انعقاده فإيران، التي قدمت تنازلات من أجل اتفاقها النووي مع القوى الكبرى والأمم المتحدة ، كانت تتوقع أن تتم دعوتها لحضور المؤتمر. و بالفعل دعت الأمم المتحدة الحكومة الإيرانية، بحسبانها الدولة الأكثر تأثيرا في الأزمة السورية، و لكن سرعان ما سحبت الدعوة تحت تهديد الائتلاف السوري بعدم الحضور و برفض السعودية لدعوة إيران للمشاركة في المؤتمر.

وجود إيران كان مهما، وقد انعكس ذلك في تصريح وزير الخارجية الروسي ، سيرجي لافروف ، قبل انعقاد المؤتمر بيومين حينما قال إن عدم دعوة إيران للمؤتمر يعد "خطأ لا يغتفر"4. وقد اشترطت المعارضة على إيران إعلان قبولها لمجموعة من الشروط قبل مشاركتها في جنيف -2، منها : سحب قواتها من سوريا، سواء التابعة للحرس الثوري الإيراني، أو التابعة لحزب الله اللبناني، أو التابعة للميليشيات الشيعية العراقية، كذلك التزامها بقبول كافة مقررات مؤتمر جنيف 1- لاسيما المتعلقة بالحكومة الانتقالية، وإعلانها مسبقا الالتزام بتنفيذ كافة القرارات الصادرة عن مؤتمر جنيف -2 وقد رفضت طهران قبول شروط المعارضة، و علقت رسميا بالقول إن مؤتمر جنيف -2 " مات قبل أن يولد"، في إشارة إلى حسبانه غير ذي جدوى.

[1] Souria Houria ***Le conflit syrien pour les"nuls" paris ediction pcf centre 2014 pdf . p 5 .***
[2] Ibid. pp.13-14.
[3] عزمي بشارة، سورية درب الآلام نحو الحرية محاولة في التاريخ الراهن، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات،(بيروت لبنان 2013)،ص .480
6 من تصريح وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف لقناة رويا اليوم متحصل عليه من موقع القناة RT https://arabic.rt.com/news/632650 بتاريخ 20.12.2015.

www.manaraa.com

2- تحديات الحل السياسي الغائب في جنيف -2

ثمة توافق روسي- أمريكي على طرح حل سياسي في جنيف -2 دون أن تكون هناك أي "ضمانات" للمعارضة تضمن أن يكون الحل في صالحها بصورة كاملة، أو حتى تضمن الضغط على النظام السوري لتنفيذ مقررات جنيف -1 المصدق عليها أمميا. لذلك، يُنظر إلى المؤتمر بحسبانه مجرد جولة دبلوماسية برعاية أمريكية- روسية لتثبيت حل سياسي يمكن "فرضه" على طرفي الصراع السوري، تقل فيه إلى حد كبير مساحة الاختلاف في تفسير مقررات جنيف -1 بين الطرفين، مع الأخذ في الحسبان أن هذا الحل لم ينضج إقليميا ولا دوليا حتى هذه اللحظات، لكنه في الوقت نفسه يبدو ظاهرا في الأفق، لاسيما بعد النتائج التي حققها التفاهم والتوافق الروسي- الأمريكي بشأن الاتفاق الكيميائي السوري من ناحية، والنووي الإيراني من ناحية أخرى.

الموقف الأمريكي- الأوروبي الراغب في تقويض التطرف المتصاعد من جانب بعض عناصر المعارضة السورية كجبهة النصرة، وتنظيم داعش ويبدو أن هذا الطرح بالتحديد يعد جزءا رئيسيا من التسوية المحتملة، ومن ثم يصبح الطرفان شريكين في " المحتوى" السياسي الجاري إنضاجه عبر جنيف 2- 1، وملخصه إعداد صيغة ما مقبولة دوليا وإقليميا لتقاسم السلطة بين الطرفين، عبر حكومة انتقالية جديدة، وكذلك القبول بالعمل المشترك من الجانبين لمحاربة الإرهاب والتطرف.

أولويات الحل السياسي في جنيف -2 اصطدم بعضها ببعض، ناهيك عن الاختلاف البين في وجهات النظر حول تفسير مقررات جنيف -1، فقد اختلف الطرفان المتنازعان بشأن الأولويات التي يتم التفاوض عليها ما بين محاربة الإرهاب التي يراها النظام هي الملف الرئيسي الذي يجب أن يكون هو محور المؤتمر أن هناك ما يشير إلى طرح أمريكي- روسي جديد يدعو إلى إجراء انتخابات رئاسية مبكرة في غضون ثلاثة أشهر من تاريخ إقرار التسوية المحتملة، دون أن يترشح الأسد فيها 2، و أن اتصالات ما تمت مع حلفاء دمشق في إيران ولبنان، طالبتهم بالضغط على بشار الأسد في هذا الاتجاه أي أن حلفاء دمشق "قد" يتجهون للإبقاء على النظام، وليس على الأسد كخيار أخير قد "يضطرون" إليه إذا استلزمت التسوية الإقليمية اللجوء إليه.

فورقة تنحي الأسد، التي تعد الورقة الحرجة، لا تزال تنتظر كلمة إيران وروسيا، فالأولى بدت وكأن الاتفاق النووي الذي حصلت عليه سيجعلها أكثر مرونة في تسويات سوريا المقبلة. أما الأخيرة، فلا تزال تؤخر موقفها النهائي في مسألة تنحي الأسد3، مع الإبقاء على النظام، حتى تضمن تحقيق هدفين ، الأول: ضمان السيطرة الكاملة

[1] محمد فارج أبو النور، سوريا ..بين التردد الأمريكي والقرار الروسي متحصل عليهمن الموقع الرسمي لقناة RTالروسية تاريخ الاطلاع 15.12.2015 https://arabic.rt.com/news/632650

[2] تشارلز ليستر، الأزمة المستمرة تحليل المشهد العسكري في سوريا ،(مركز بروكنز الدوحة ماي 2014) ، ص 5 .

[3] المرجع نفسه ، ص 8 .

www.manaraa.com

على مصالحها الإستراتيجية في سوريا ، لا سيما قاعدتها العسكرية البحرية في طرطوس1. والآخر: ضمان استمرار تحالفها الاستراتيجي كما هو مع أي نظام انتقالي بديل مستقبلا.

3- أسباب فشل جولات جنيف -2:

استمرت الجولة الأولى من المفاوضات على مدى أسبوع، كان العنوان الأبرز فيها للقاءات المبعوث الأممي، الأخضر الإبراهيمي، مع وفدي الحكومة برئاسة وزير الخارجية، وليد المعلم، والمعارضة برئاسة أحمد الجربا، هو كيفية "بناء الثقة" بين الطرفين المتنازعين. بدأت عملية بناء الثقة بتوافق الطرفين على توصيل المساعدات الإنسانية لمدينة حمص المحاصرة، تبع تلك الخطوة إعلان الأخضر الإبراهيمي في اليوم الثالث من المفاوضات أن الوفدين الحكومي والمعارض وافقا على الجلوس معا وجها لوجه في غرفة واحدة في مقر الأمم المتحدة2، على أساس مقررات جنيف -1 التي تقر بتشكيل هيئة انتقالية، ولكن هذا الإعلان سرعان ما ذهب أدراج الرياح، وفشل الاجتماع الثلاثي قبل أن يبدأ، وتبادل الطرفان الاتهامات بالمسئولية عن فشل عقد هذا الاجتماع.

الإبراهيمي أعد ورقة تشتمل على خطوات جديدة في بناء الثقة بين الطرفين ، منها : عقد هدنة لوقف تبادل إطلاق النار بين الجانبين، و إدخال المساعدات الإنسانية إلى المدن المحاصرة ، وبدء التفاوض حول تشكيل الهيئة الانتقالية، مع تحديد المؤسسات التي يجب الحفاظ على بقائها. وقد تواكب ذلك مع موقفين لافتين للشريكين الروسي والأمريكي، حيث غادرت عناصر مهمة من الوفد الروسي فعاليات المؤتمر في اليوم الثالث من مفاوضات جنيف، وبالتحديد وزير الخارجية سيرجي لافروف، و مسئولو الملف السوري في الخارجية الروسية، مما أثار قلق الولايات المتحدة وأصدقاء المعارضة السورية من توقف الضغط الروسي على وفد الحكومة السورية لحمله على إبداء مرونة في المفاوضات.

أما الجانب الأمريكي، فقد شن وزير خارجيته، جون كيري- خلال فعاليات مؤتمر دافوس بسويسرا أيضا في الفترة من 22 إلى 25جانفي 2014 ، الذي تزامن مع عقد مؤتمر جنيف- حملة انتقاد شديدة اللهجة ضد الرئيس السوري بشار الأسد3، مصرحا وبصورة مباشرة بأن الصراع المسلح في سوريا سيستمر ، إذا أصر بشار الأسد على أن يكون جزءا من المرحلة الانتقالية القادمة، حيث قال: " إن المعارضة لن تتوقف عن القتال، ما دام الأسد مستمرا في السلطة"، و" أن الموافقة المتبادلة على تشكيل الحكومة الانتقالية بموجب بيان جنيف - 1 لا تعنى أن المعارضة ستقبل ببقاء الأسد في السلطة4."

---

[1] جوي فوكس و اخرون، التسلح و نزع السلاح ،(مركز دراسات الوحدة العربية معهد ستوكهولم لابحاث السلام الدولي تر: عمر سعيد الايوبي الكتاب السنوي 2013)، ص 56 .

[2] هاني شادي، هل يذوب الجليد بين موسكو والغرب ، السفير، الجمعة 20.11.2015 الرابط http://assafir.com /Article/1/457596

[3] ECHO FACTSHEET Syria crisis européen commission humanitarain aïd and civil protection February 2016. P 2 .

[4] عبد الجليل زيد مرهون ،الأزمة السورية من منظور معرفي، متحصل عليه من الموقع http://www.aljazeera.net/knowledgegate تاريخ الاطلاع 25.11.2015. مركز الجزيرة للتدريب والتطوير.

www.manaraa.com

لم يحمل مسار مفاوضات الجولة الأولى، التي انتهت في الثاني فيفري 2014 ، أية بارقة أمل في تقديم الطرفين لأية تنازلات جديدة يمكن أن تحلحل الموقف المتجمد بينهما، مما يعني أن التوافق الأمريكي- الروسي على حل سياسي يتم "فرضه" 1على طرفي النزاع لم يختمر بعد، و لم يأخذ صيغته النهائية، على الرغم من توافر النية بشأنه ، ولكل من الطرفين أسبابه ، فالروس وجدوا في فشل الجولة الأولى من المفاوضات فرصة لإلقاء المسئولية على المعارضة ووفدها الضعيف.

يبدو ان البديل هو استمرار استنزاف القوى السورية، النظام والمعارضة المسلحة معا، أي مزيد من الفوضى التي تصاحبها عملية تزويد المعارضة المعتدلة بأسلحة غير نوعية ، لعلها تحدث التغير المنشود في موازين القوى في الداخل السوري لصالحها في مواجهة النظام. ومن ثم ، تصبح السيناريوهات المحتملة بعد فشل الجولة الأولى من مفاوضات جنيف -2 2.

المحور الثاني : (مؤتمر جينيف 3)

1- أسباب مشاركة المعارضة في "جنيف 3"

عندما أبدت الهيئة العليا للمفاوضات التي انبثقت من مؤتمر الرياض الموسّع للمعارضة السورية استعدادها للمشاركة في مفاوضات "جنيف 3"، أوضحت الأسس التي يمكنها المشاركة بناءً عليها؛ وأهمها: رفض محاولات التدّخل في تشكيل وفدها إلى المفاوضات، والتمسّك بموقفها بأنّ مؤتمر الرياض الذي انبثقت منه يمثل أطياف المعارضة كافة، بعد أن دعيت إليه شخصيات شاركت في لقاءات القاهرة وموسكو، فضلًا عن ممثلين عن الأكراد، ومن ثمّ فإنها لن تقبل محاولات النظام وحلفائه الروس والإيرانيين لاختراقها. كما أكدت المعارضة تمسّكها بإجراء مفاوضات وليس محادثات، وأن أية مفاوضات لن تبدأ قبل تنفيذ الالتزامات الإنسانية الواردة في الفقرتين 12 و13 من قرار مجلس الأمن 2254 بتاريخ 18 ديسمبر 2015، التي نصت على رفع الحصار عن المناطق المحاصرة وإدخال المساعدات الإنسانية وإطلاق سراح المعتقلين وخاصة النساء والأطفال، ووقف الهجمات الجوية والبراميل المتفجرة على المدنيين. وترى المعارضة أنّ هذه القضايا غير قابلة للتفاوض، فهي ملزمة وواجبة التنفيذ الفوري بنص قرار مجلس الأمن 2254، كما ترى أنّ المفاوضات لا يجب أن تبدأ من الصفر بل يتعين وضع برنامج تنفيذي لترجمة بيان جنيف لعام 2012 وقراريْ مجلس الأمن رقم 2118 لعام 2013 ورقم 2254 لعام 32015.

---

[1] By Christopher Kozak، FORECASTING THE SYRIAN CIVIL WAR September i s w instute for the study of war 17, 2015.p 14. **WWW.UNDERSTANDINGWAR.ORG**

16 **محمد مسعد العربي تفكك سوريا طائفيا سيناريوهات امريكية للازمة السورية متحصل عليه من**

http://www.siyassa.org.eg/NewsQ/2814.aspx تاريخ الاطلاع 13.02.2016

[3] قرار مجلس الأمن رقم 2254 بشأن سوريا متحصل عليه من http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2015/12/20/%D9%82%D8

تاريخ الاطلاع : 2016/01/05 .

www.manaraa.com

أطلق تمسّك الهيئة العليا للمفاوضات بهذه المواقف ورفضها من طرف النظام وحلفائه حركة دبلوماسية نشطة لإقناع المعارضة بتليين مواقفها، باعتبار أن مفاوضات "جنيف 3" ستكون غير ذات معنى من دون مشاركة الهيئة وبعد ضغوط ورسائل متبادلة بين الهيئة والأمم المتحدة ممثلة بدي مستورا، قررت المعارضة المشاركة، لقد أكد دي ميستورا في رسائله إلى الهيئة أنّ وفدها هو الوحيد الذي سيمثّل المعارضة وأنّ ما يجري هو عملية تفاوض وأنّ مخرجاتها تتمثل في إقامة حكم ذي صدقية وفق جدولٍ زمني محدّد.

كان قرار الهيئة العليا للمفاوضات المتمثل بمشاركتها في جنيف ذا طابع استكشافي، هدفه اختبار مدى جدية النظام وحلفائه الروس والمجتمع الدولي في دفع عملية تفاوض حقيقي نحو الأمام، عبر تنفيذ المادتين المشار إليهما أعلاه من القرار 2254، وتلافيًا لتحميلها مسؤولية فشل الحل السياسي في حال قررت المقاطعة. إلا أنّ الهيئة أوضحت أنها ستنسحب من المفاوضات في حال عدم تنفيذ ما وُعدت به في ما سمي "رسالة الضمانات" التي تلقتها من دي مستورا حول القضايا الإنسانية (مع أنها لم تتضمن أي ضمانات)، وتعهده بتحديد المسؤول عن إفشال العملية السياسية.

2- أسباب مشاركة النظام السوري الرسمي في جنيف 3

جاء النظام إلى جنيف مضطرًا بفعل الضغوط التي مورست عليه من طرف حلفائه الروس، وقد عبّر عن هذا الموقف بتسمية مندوبه لدى الأمم المتحدة بشار الجعفري كبيرًا للمفاوضين، علمًا أنّ النظام اضطر بسبب الضغط الروسي أيضًا إلى تسمية وزير خارجيته وليد المعلم رئيسًا للوفد، في حال جرت مفاوضات حقيقية.

تزامنت استعدادات النظام للمشاركة في مفاوضات جنيف مع تصعيدٍ ميداني كبير وتكثيف في القصف الجوي فقد حاول الوصول إلى جنيف من موقع قوة مستفيدًا من غطاءٍ جوي روسي كثيف ،وحشد أعدادٍ أكبر من المقاتلين و الحلفاء الايرانيين من جهة أخرى، بدا واضحًا أنّ النظام يحاول زيادة مستوى الضغط العسكري على الأرض بالتزامن مع انطلاق عملية التفاوض، حتى يتحول الموضوع الإغاثي والإنساني إلى موضوع التفاوض الوحيد، ولكي تصبح طلبات الإغاثة هي المطالب الوحيدة، وذلك كمقدمة لفرض الحل الذي مازال يؤكد عليه منذ بداية الأزمة؛ أي "إصلاحات تحت سقف الأسد".

3- الموقف الروسي:

يلقي الدعم الروسي الكبير للنظام دبلوماسيًا وعسكريًا بظلال كبيرة من التشكيك على مدى التزام موسكو نجاح مفاوضات الحل السياسي في جنيف من طرف أطراف المعارضة السورية. ويثير سلوك الروس مخاوفَ كبيرة لدى المعارضة من أنّ الهدف قد يكون شراء الوقت في المفاوضات لاستكمال محاولتهم قصم ظهر فصائل المعارضة المعتدلة على الأرض قبل أن يفرضوا طبيعة الحل السياسي الذي يرغبون فيه على الجميع.

www.manaraa.com

التورط الروسي في الصراع السوري سوف يستمر ويتوسع وتزداد تكاليفه المادية والسياسية والبشرية مع بدء الحديث عن سقوط قتلى روس في المعارك الدائرة في شمال سورية الغربي1، لذلك تبدو روسيا مهتمة بالتوصل إلى حلٍ سياسي للصراع في سورية، لكنّ الحل الذي تريده يتضمن الاحتفاظ بالنظام الذي غدا معتمدًا كليًا في بقائه عليها.

من هنا تستمر روسيا في قصف مواقع المعارضة المسلحة لإضعافها إلى الحد الذي لا تعود معه قادرة على مقاومة التسوية التي تراها روسيا؛ والتي لن تخرج في نهاية المطاف عن المبادرة، 2 التي طرحتها إيران قبل عامين وتقوم على وقف إطلاق النار، وتشكيل حكومة وحدة وطنية بوجود الأسد، و تعديل الدستور والدعوة إلى انتخابات برلمانية ورئاسية3.

المحور الثالث : سيناريوهات جهود حل الأزمة السورية

شكَّلت الوقائع الميدانية على الأرض، لجهة تقدم فصائل المعارضة والتآكل المستمر في قوة النظام، وسيطرة تنظيم الدولة على مساحات واسعة من سوريا، والتطورات السياسية التي شملت التوصل إلى اتفاق حول برنامج إيران النووي، والتفاهم التركي-الأميركي حول المنطقة الخالية والذي حوَّل تركيا إلى طرف مباشر في الصراع، وسعي إيران إلى حماية مناطق نفوذها في سوريا، فضلًا عن محاولة موسكو استثمار تقاربها المستجد مع السعودية، شكَّلت كلها بيئة جديدة دفعت مختلف الأطراف إلى محاولة استشكاف فرص تسوية الأزمة السورية. لكن عوامل نجاح هذه الجهود، كما دلَّت التحركات الأخيرة ما زالت غير متوافرة بالكامل، وتكتنفها صعوبات كثيرة.

إن تعدد أطراف الأزمة وتشابكها والحاجة إلى تحقيق توافق على أكثر من مستوى من مستويات الصراع، يضع المسألة السورية في المدى المنظور أمام أحد الاحتمالات التالية :

أن تدفع المخاطر التي باتت تشكِّلها الأزمة السورية على الأمن الإقليمي والدولي، بما في ذلك احتمال انهيار سوريا أوذهابها إلى الفوضى أو سيطرة جماعات متشددة عليها، الأطرافَ الإقليميةَ والدولية المعنية بالأزمة (الولايات المتحدة-روسيا-السعودية-تركيا-إيران) إلى التوصل إلى رؤية مشتركة لحل الصراع تجبر أطراف الصراع من السوريين على الرضوخ لمتطلبات تسوية يحصل فيها كل طرف على جزء من مطالبه، وتحفظ لسوريا وحدتها واستمرارها. ورغم أن جميع الأطراف يبدو مدركًا لخطورة استمرار الصراع، إلا أن تحقق هذا الاحتمال يبدو ضعيفًا في المرحلة الراهنة لعدم القدرة على تجاوز عقدة بشار الأسد وتضارب مصالح مختلف الأطراف ورؤيتهم للحل بين من يرى أن ذهاب

[1] أزاد احمد على وآخرون خلفيات الثورة دراسات سورية المركز العربي للأبحاث و دراسات السياسات بيروت لبنان 2013 ص 416.

[2] باسم راشد،المصالح المتقاربة دور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي ،(مجلة مكتبة الاسكندرية، مصر 2015)، ص 19.

[3] المرجع نفسه ،ص 45.

www.manaraa.com

الأسد يعد شرطًا لازمًا لتوحيد الجهود لمواجهة الجماعات المتطرفة والجهادية والحفاظ على استمرارية الدولة السورية وما تبقى من مؤسساتها (السعودية وتركيا) وبين من يعتبر أن ذهابه سوف يؤدي حتمًا إلى انهيار النظام وحلول الفوضى وتفشي الإرهاب والتطرف (روسيا وإيران). من جهة أخرى، ما زالت قدرة القوى الخارجية على التأثير على سلوك حلفائها السوريين على الأرض لم تُختبر بعد، خاصة أن للفصائل المسلحة اعتباراتها الداخلية وحساباتها المحلية التي ينبغي أخذها في الحسبان، فضلًا عن أن التشابكات الشديدة، الإقليمية والدولية، في المسألة السورية تترك للأطراف السورية على الأرض هامش مناورة ليس بالقليل .

أن تفشل الأطراف الإقليمية والدولية في التوصل إلى توافق يؤدي إلى تسوية سياسية، لتذهب الأمور نحو مزيد من التصعيد العسكري لكسر معادلة "لا حلَّ سياسيًّا ولا حسمَ عسكريًّا" التي سادت خلال السنوات الثلاث الماضية. وقد عبَّر وزير الخارجية السعودي، عادل الجبير، بوضوح عن إمكانية الذهاب بهذا الاتجاه، حين قال: إنه لا يوجد في سوريا "سوى خيارين ممكنيْن لا ثالث لهما :إمَّا عملية سياسية وانتقال سلمي للسلطة وصولًا إلى سوريا جديدة دون الأسد، وإلا فالخيار الآخر عسكري ينتهي بهزيمة الأسد ."لكن الحسم العسكري الذي تحدَّث عنه الجبير تحول دونه إرادات ومصالح قوى كبرى وإقليمية، فضلًا عن أن أثمانه ستكون كبيرة على سوريا ومكلفة جدًّا لشعبها .

أن يستمر الصراع ويصبح مزمنًا، مع إصرار جميع الأطراف على التمسك بمواقفها المعلنة، لكن دون حدوث تغيرات كبيرة على جبهات القتال، بسبب الافتقار إلى الموارد وظهور قناعة عامة بعدم قدرة أي طرف على الحسم. في هذه الحالة سوف تستقر خطوط التماس وترتسم معالم مناطق نفوذ تعتمد كليًّا على ما يتوفر من دعم خارجي يكون في الحدِّ الذي يمنع الهزيمة لكنه لا يتيح النصر. وفي هذا السيناريو قد ينجح النظام وحلفاؤه في انتزاعه الزبداني من المعارضة، و اندفاعه نحو الشمال السوري و مع إعلان الرياض دعم المعارضة بآلاف من صواريخ قراد التي مداها 25 كلم في تحضير واضح لها لمعركة حلب التي يريد الجيش السوري استردادها قريبا في مقابل التخلي عن مناطق أقل أهمية بالنسبة إليهم ، وهو ما يعني أن منطقة كبيرة في الشمال ستصبح خاضعة للنظام و حلفائه و التي كانت تحظى بحماية تركية و يبدو أن تهديدات التركية الأخيرة باجتياح مناطق التي سيطرت عليها قوات سوريا الديمقراطية هو محاولة للحفاظ على النفوذ التركي لكن بوجود تركي ثقيل ، السؤال المطروح و حسب تصريح وزير الدفاع الروسي أن العلاقات الروسية الغربية هي حرب باردة جديدة و بشكل قوي خاصة مع قرار الحلف تعزيز قدراته الصاروخية شرق القارة الأوروبية و التقارير الغربية التي تتحدث عن محاولات قطرية لشراء صوراريخ ارض جو و تسليمها للمعارضة وتدريبهم عليها هو محاولة لإحراج روسيا ... كيف سترد روسيا هدا هو السؤال المطروح الآن ، كما ان الروس ياكدون على ان الشركاء الامريكيين ليست لهم النية في فصل المعارضه المعتدلة عن المتطرفة واما عن الهدنة التي يتم تحديدها هنا و هناك خاصة في حلب ما هي الا اعادة لرسم خطوط النار والاشتباك بين الجيش السوري وحلفائه واطراف المعارضه الاخرى وفي تصريح اخير لوزير الدفاع الروسي اكد ان الحل السياسية في سوريا مأجل الى وقت غير معروف.

www.manaraa.com

رغم أن هذا السيناريو هو الأرجح في ظل المعطيات الراهنة، إلا أن تكلفته ستكون كبيرة ليس فقط على السوريين، وإنما على عموم المنطقة، لأنه يعني تحويل سوريا إلى ثقب أسود كبير يمتص طاقاتها ومواردها، ويحوّل الصراع فيها إلى حرب استنزاف لقدرات الجميع. أمَّا عالميًّا، فالثمن سيكون في تحمل تحوُّل سوريا إلى مصنع لإنتاج التطرف والتيارات الجهادية ذات النزعات الأممية.

4- الموقف الأميركي

يتحوّل الموقف الأميركي من موقفٍ داعمٍ للمعارضة إلى موقف الوسيط الذي يضغط عليها للمشاركة في جنيف ويخفض توقعاتها من الحل السياسي المرتقب. ومع أنّ و اشنطن لا ترغب في رؤية موسكو تنتصر في سورية، فإنها لا تفعل شيئًا لمنع انتصارها، فمازالت تعرقل إيصال الدعم للمعارضة من حلفائها وتركز بشكل مطلق على محاربة تنظيم الدولة "داعش"؛ علمًا أنّ قيام روسيا بضرب المعارضة يفيد "داعش"1؛ وهو ما يقوّض بدوره جهد التحالف الدولي الذي تتزعمه واشنطن لمواجهة التنظيم.

حثّ وزيرُ الخارجية الأميركي جون كيري، في لقائه مع الهيئة العليا للمفاوضات في الرياض عشية انطلاق "جنيف 3"، المعارضةَ على المشاركة شخصيًا "ضمن" ذلك من خلال تضمين القرار 2254 2حقّ كل السوريين بمن فيهم اللاجئين في دول الجوار وغيرهم من السوريين المهجّرين بالإدلاء بأصواتهم في تلك الانتخابات. وفي نهاية اللقاء، لم يفتْ كيري أنّ يلمّح إلى أنّ المعارضة إذا لم تذهب إلى المفاوضات، فإنها تغامر بفقدان تأييد حلفائها.

الخاتمة :

بعد العرض السابق يمكن التوصل للنتائج التالية :

- ✓ إن الجولة الأولى من مفاوضات جنيف -2 السوري ، وفقا لما سبق انتهت بفشل في التوصل لمرحلة طرح الحل السياسي، ولكنها نجحت فقط في جمع الطرفين المتنازعين وجها لوجه. فلا المعارضة ضمنت تأليف هيئة حكم انتقالي.
- ✓ أن القول إن جنيف -2 لم يشكل نقطة تحول فاصلة في مسار الأزمة السورية، حتى هذه اللحظات ولكنه، وعبر جولاته المنتهية ، قد يشكل منطلقا نحو تسوية إقليمية كبرى ، و إن كان المشهد يبدو معقدا، لأن عناصر التسوية للأزمة السورية متشابكة، ولم تكتمل حتى الآن، وتصل أحيانا لمرحلة "الاستعصاء" على الحل، مما يشير إلى استمرار الصراع السوري قائما خلال الفترة القادمة.

[1] احمد سعيد نوفل، الموقف الأمريكي تجاه الأزمة في سوريا المحددات والتحولات،(مركز دراسات الشرق الأوسط عمان الأردن)متحصل عليه من الموقع http://www.mesc.com.jo/Activities/Act_Saloon/Act_Saloon_17.html تاريخ الاطلاع : 05.02.2016

[2] داود خير الله دور العناصر الخارجيّة في الأزمة السورية متحصل عليه من الموقع http://www.al-akhbar.com/node/61517 تاريخ الاطلاع : 31.01.2016.

www.manaraa.com

- ✓ من المؤكد أنّ المعارضة كانت متجهة إلى الانسحاب من العملية السياسية لولا أنّ دي مستورا استبق إعلانها بهذا الخصوص واتخذ قرار تعليق المفاوضات، لأنّ عدم تنفيذ البنود الإنسانية في القرار 2254 يجعل موقفها ضعيفًا أمام حاضنتها الشعبية والفصائل المسلحة التي فوضتها التفاوض باسمها .
- ✓ أما الهيئة العليا للمفاوضات فترى أنّ وقف إطلاق النار يجب أن يكون جزءًا من الاتفاق الشامل الذي يستند إلى بيان جنيف لعام 2012 وقرارات مجلس الأمن ذات الصلة.
- ✓ ان تغييب ايران كان معلاقلا للحل السياسي نظرا لعمق تدخلها في الشان السوري باعتبارها احد حلفاء النظام الرسمي في دمشق.

المراجع :

اللغة العربية :

الكتب :

1- عزمي بشارة، سورية درب الآلام نحو الحرية محاولة في التاريخ الراهن، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات ،بيروت لبنان، 2013 .
2- تشارلز ليستر، الأزمة المستمرة تحليل المشهد العسكري في سوريا ،مركز بروكنز الدوحة، ماي 2014.
3- جوي فوكس و اخرون، التسلح و نزع السلاح، مركز دراسات الوحدة العربية معهد ستوكهولم لابحاث السلام الدولي، تر: عمر سعيد الايوبي، 2013.
4- أزاد احمد على وآخرون ،خلفيات الثورة دراسات سورية، المركز العربي للأبحاث و دراسات السياسات، بيروت لبنان، 2013.
5- باسم راشد، المصالح المتقاربة دور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي، مكتبة الاسكتندرية مصر، 2015.

مواقع الانترنت :

1- محمد فارج أبو النور، سوريا ..بين التردد الأمريكي والقرار الروسي متحصل عليهمن الموقع الرسمي لقناة RTالروسية تاريخ الاطلاع (15.12.2015)https://arabic.rt.com/news/632650
2- هاني شادي، هل يذوب الجليد بين موسكو والغرب ؟، السفير، الجمعة (20.11.2015) الرابط http://assafir.com /Article/1/457596
3- عبد الجليل زيد مرهون الأزمة السورية من منظور معرفي متحصل عليه من الموقع http://www.aljazeera.net/knowledgegate تاريخ الاطلاع (25.11.2015). مركز الجزيرة للتدريب والتطوير.
4- من تصريح وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف لقناة رويا اليوم متحصل عليه من موقع القناة RT https://arabic.rt.com/news/632650
5- قرار مجلس الأمن رقم 2254 بشأن سوريا متحصل عليه من http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2015/12/20/%D9%82%D8
6- جينيف 2 الفرص والتحديات متحصل عليه من موقع : https://arabic.rt.com/tags/Conference_Geneva3
7- داود خير الله، دور العناصر الخارجيّة في الأزمة السورية، متحصل عليه من الموقع http://www.al-akhbar.com/node/61517 (2017/12/)20

www.manaraa.com

8- أحمد سعيد نوفل الموقف الأمريكي تجاه الأزمة في سوريا المحددات والتحولات مركز دراسات الشرق الأوسط عمان الأردن متحصل عليه من الموقع
(2017/12/22)http://www.mesc.com.jo/Activities/Act_Saloon/Act_Saloon_17.html

باللغة الأجنبية :

1- Jacques FRÉMEAUX ; LA SYRIE : QUELLES PERSPECTIVES POUR UNE SORTIE DE CRISE Ministère de la Défense © IRSEM : La Lettre N°7 – 2014
2- Souria Houria Le conflit syrien pour les"nuls" paris ediction pcf centre 2015
3- ECHO FACTSHEET Syria crisis européen commission humanitarain aïd and civil protection February 2016.
4- By Christopher Kozak FORECASTING THE SYRIAN CIVIL WAR September i s w instute for the study of war 17, 2015. WWW.UNDERSTANDINGWAR.ORG

www.manaraa.com